المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 06-04-2007
الصفحـات : 33
العـــدد : 14165
المسلسل : 258

قـراءة في خطاب الملك عبدالله ورئاسته للقمـة

د. حمد بن عبدالله اللحيدان

■ مما لا شك فيه ان القمة العربية التاسعة عشرة قد ارتقت الى مستوى جديد وغير مسبوق من حيث الاعداد والتنظيم وكثافة الحضور المعزز بحضور ملموس لقيادات اسلامية ودولية على مستوى رفيع من التمثيل

المصـــــدر :	الرياض		
التـــاريخ :	06-04-2007	العـــدد :	14165
الصفحـات :	33	المسلسل :	258

لذلك نستطيع ان نقول ان قمة الرياض وما توصلت اليه من نتائج قمة ناجحة بكل المقاييس. ولاشك ان الفضل يعود لحنكة وسياسة وسعة افق خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - فدوره قبل واثناء وبعد المؤتمر كان محورياً واساسياً فيما حققه المؤتمر من نجاح. لقد عكس ذلك النجاح مكانة المملكة وقيادتها الحكيمة في الوسط العربي والاسلامي والدولي.

نعم يقال ان الكتاب يقرأ من عنوانه وهذا يمكن ان يقال عن قمة الرياض حيث تبين مسار المؤتمر واتجاهه من خلال الخطاب الشامل الكامل المختصر المفيد الذي ألقاه رئيس المؤتمر الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - والذي اضفى جواً من الجدية والتصميم والذي شخص من خلاله الداء ووصف الدواء.

وحيث ان مفردات الخطاب لا يمكن التعبير عنها بافضل منها فإن اقتطاف بعض منها سوف يكون ابلغ. ومن ذلك قوله حفظه الله: ان اول خطوة في طريق الخلاص ان نستعيد الثقة في انفسنا وفي بعضنا البعض فإذا عادت الثقة عادت معها المصداقية واذا عادت المصداقية هبت رياح الامل على الامة وعندها لن نسمح لقوى من خارج المنطقة ان ترسم مستقبل المنطقة ولن يرتفع على ارض العرب سوى علم العروبة. وقد طالب حفظه الله في خطابه برفع الحصار الظالم المفروض على الشعب الفلسطين. كما حدد سبب التدخل الخارجي في كل من السودان والصومال حيث قال: ان التراخي العربي ادى الى التدخل الخارجي في شؤون السودان.

وفي الصومال لا تكاد حرب تنتهي حتى تبدأ اخرى. كل ذلك يحدث ونحن عاجزون عن تقديم العون لاشقائنا. كما شخص الوضع في العراق بقوله: في العراق الحبيب تراق الدماء بين الاخوة في ظل احتلال اجنبي غير مشروع وطائفية بغيضة تهدد بحرب اهلية. واشار إلى ان الوحدة العربية في ادنى مستوياتها منذ انشاء الجامعة العربية.

ولكنه حفظه الله رغم تلك السحب المظلمة اصر على ان التمسك بالتفائل والامل والتطلع الى اليسر بعد العسر ومن هذا المنطلق اشار الى ان رياح الامل سوف تهب على الامة وعندها لن يسمح للقوى الخارجية ان ترسم مستقبل المنطقة. ثم القى باللوم وجسد سبب الفرقة بقوله: لا اريد ان القي اللوم على الجامعة العربية فالجامعة كيان يعكس اوضاعنا التي نراها بدقة ان اللوم الحقيقي يقع علينا نحن قادة الامة العربية فخلافاتنا الدائمة ورفضنا الاخذ بأسباب الوحدة كل هذا جعل الامة تفقد الثقة في مصداقيتها وتفقد الامل في يومها وغدها. ثم شدد حفظه الله على اهمية لم الشمل مخاطباً القادة بقوله: ان الفرقة ليست قدرنا وان التخلف ليس مصيرنا المحتوم فقد منحنا الله جلت قدرته الكرامة وخصنا بعقول تستطيع التفرقة بين الحق والباطل وضمائر تميز الخير من الشر ولا ينقصنا الا ان نطهر عقولنا من المخاوف والتوجس فلا يحمل الاخ لاخيه سوى المحبة والمودة ولا يتمنى له الا الخير الذي يتمناه لنفسه. ثم ختم خطابه بدعوة المؤتمرين الى بداية جديدة حيث قال: «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم» وإني ادعوكم وابدأ بنفسي الى بداية جديدة تتوحد فيها قلوبنا وتلتحم صفوفنا ادعوكم الى مسيرة لا تتوقف الا وقد حققت الامة امالها في الوحدة والعزة والرخاء وما ذلك على قدرة العلي القدير ثم عزائم الرجال المؤمنين بعزيز.

نعم ان ذلك الخطاب الفصيح الصريح الكامل الشامل حدد هوية المؤتمر وساده لذلك جاءت قرارات المؤتمر تجسيداً لمضمون ذلك الخطاب الميمون جملة وتفصيلا.

ومن هذا المنطلق فإن الاعتقاد السائد على المستوى العربي والاسلامي والدولي والذي عكسته وسائل الاعلام وتحليل الخبراء وردود فعل زعماء العالم ومنظماته الاقليمية والدولية تتفق على ان قمة الرياض خلقت زمناً عربياً جديداً منح الامة املاً جديداً في امكانية تغيير الواقع العربي المؤلم من خلال تحقيق تقدم على جبهات المواجهة.

وهذا بدوره يعني بدء العد التنازلي لزوال الازمات والفتور في العلاقات وتبديد غيوم الشك والريبة التي زرعتها الفرقة وعدم الثقة بالنفس والانبهار بالغير. كما لا ننسى دور وسائل الاعلام المأجورة التي تخدم اجندة الاعداء الذين يصطادون في الماء العكر على قاعدة «فرق تسد».

ان جهود الملك عبدالله التوفيقية والتي لعب فيها حفظه الله دور الوسيط الحكيم الحاذق خلال اللقاءات والاجتماعات الجانبية على هامش المؤتمر قد حفزت الجميع على التوافق والاتفاق والخروج من نفق الازمات المظلم الى ميدان اوسع وارحب يمارس فيه الجميع مسؤولياتهم الايجابية دون خوف او وجل وذلك تمهيداً لبزوغ فجر جديد للعمل العربي المشترك

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 06-04-2007 العـــدد : 14165
الصفحـات : 33 المسلسل : 258

الذي طال انتظاره.

نعم لقد شخص الملك عبدالله الوضع الراهن وتكالب الامم علينا بان اساسه ومنشأه هم العرب انفسهم لانهم متفرقون غير قادرين على الدفاع عن انفسهم والعاجز عن حماية نفسه تأكله السباع. ولازال في الوقت متسع امام هذه الامة لكي تتدارك الفرص السانحة وتستبق الزمن من اجل ان تسوي اوضاعها وتلملم جراحها وتوحد صفوفها حتى لا تظل اسيرة هذا الواقع الاليم. ان الوطن العربي الذي يمتد من الخليج الى المحيط والذي يبلغ عدد سكانه حوالي (٣٠٠) مليون نسمة اغلبهم من الشباب، وتحتوي اراضيه على جميع انواع الموارد الاقتصادية، فتنوعه الطبيوغرافي وتوسطه الجغرافي الاستراتيجي بين قارات العالم واشرافه وامتلاكه للممرات المائية التي تتحكم بمصير العالم وامتلاكه للموارد المائية والاراضي الخصبة وتحكمه بالمواصلات البرية والجوية والبحرية ناهيك عن ان العالم العربي موطن الديانات السماوية ومنبع الحضارات الانسانية كل ذلك يجعله من ناحية مطمعاً للقوى الصهيونية والامبريالية وقوى الاحتكار والتسلط ومن ناحية اخرى كل تلك الصفات المتفرقة الجهد والمبعثرة الفعالية يمكنها ان تتكامل لو حسنت النية من اجل خلق منظمة اقليمية على قدر كبير من القوة ربما تتفوق على المنظمات الاقليمية الناجحة حتى وان كان الاتحاد الاوروبي وذلك لان كل مقومات الوحدة والتكامل متوفرة.

نعم لقد قاد الملك عبدالله مؤتمر القمة الى النجاح مما جعلها تشكل مرحلة انتقالية بين حالات اليأس والتشرذم وبين مرحلة الجد والعمل من اجل خلق فرص افضل. وبعد مؤتمر القمة لازال العرب يتأرجحون بين مبررات التخلف انهم لم يفعلوا ما اتفقوا عليه وبين وسائل البناء انهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

نعم ان اكبر اهانة لهذه الامة التي تملك كل مبررات النهوض والتقدم والدفاع عن النفس هي ان تتحكم دويلة لا يتعدى عدد سكانها ستة ملايين نسمة جلهم من شذاذ الافاق الذين لا تجمعهم هوية ثقافية واحدة وان كانت دولة اسرائيل تحاول زرع تلك الهوية وصناعتها او سرقتها من الآخرين وادعائها. كما ان ساحتها محدودة الا انها من خلال العمل الجاد واستشعار الخطر والاعتماد على جبابذة الفكر والعقل والمنطق والقانون والاعلام ونشر اذرعتها وعملائها في كل حدب وصوب خلق منها قوة قادرة عسكرياً ومخابراتياً واقتصادياً ودعم كل ذلك بذراعها الطويل اللوبي الصهيوني المتمركز والمتحكم بمصير الولايات المتحدة الامريكية. ومع ذلك لو اتحد العرب واصبح لهم موقف واحد في السر والعلن فلن تستطيع لا اسرائيل ولا امريكا النطق ضدهم ببنت شفة فضلا عن الفعل وردة الفعل وذلك لانهم يتحررون في حراكهم ما يخدم مصالحهم فإذا كانت مصالحهم لدى قوي صادقوه واذا كانت مصالحهم لدى ضعيف تحكموا به او احتلوه.

ان استضافة المملكة للقمة وترأس الملك عبدالله لها جعلها تنجح وقد كان حضور الوفود الاسلامية وممثلي المنظمات العالمية والاقليمية والاسلامية بمثابة شهود عيان يروون للانصاف والتاريخ ما بذل من جهد في سبيل تحقيق ذلك النجاح. الذي لن يكتمل الا بتحقيق تلك الاتفاقيات وتنفيذها على ارض الواقع.

ونحن ندرك ان رئاسة الملك عبدالله للقمة ولمدة سنة كاملة قادمة سوف تبين مدى جدية العرب في تحقيق ما اتفقوا عليه ذلك ان الرجل بذل كل جهد وسوف يبذل كل ما يستطيع من جهد من اجل وصول المركب الى بر الامان.

نعم لقد رسم الملك عبدالله طريق الخلاص امام قادة العرب وعليهم تحمل المسؤولية الملقات على عواتقهم في سبيل تنفيذ ما تم الاتفاق عليه والاضافة اليه حيث تمثل تلك القمة نقطة الانطلاق نحو المشروع العربي المشترك وتحصين الهوية العربية وتعميق الانتماء العربي ونشر ثقافة الاعتدال والتسامح والحوار والانفتاح ورفض كل اشكال الارهاب والغلو والتطرف والتوجهات العنصرية الاقصائية. واعتماد تنمية لغة الحوار مع دول الحوار الاقليمي وفق مواقف عربية موحدة تؤمن بالسلام العادل والشامل كخيار استراتيجي وتؤكد على خلو المنطقة من اسلحة الدمار الشامل كافة بعيداً عن ازدواجية المعايير وانتقائيتها.

ان اعلان الرياض وما يرمز اليه وما يدعو الى تحقيقه جاء كبلسم تحتاج اليه الامة بصورة ملحة لذلك سوف افرد له مقالاً خاصاً.

سدد الله خطى قائد التضامن وموحد الصفوف في قمة العرب الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - التي عقدت في بيت العرب وعلى ارض العروبة ومنبع الاسلام وشد عضده بأخيه ورفيق دربه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والمفتش العام - حفظه الله - والله المستعان.

hluhaidan@alriydh.com